المناضل-ة
Almounadil-a
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية(Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة المناضل-ة، مدير النشر: اسماعيل المنوزي، 31 مارس 2025

في ذكرى المنسيّ من 23 مارس: المنظمة الثورية

تقرأون في هذا الملف

• نظرة عامة حول اتفاق الشراكة المغربي البريطاني: «شراكة» استعمار جديد

• واحات باني الغربي/ طاطا، الرأسمالية تدمر وتستنزف بيئتنا

• أبو ظبي وقطر: متنافسان في خدمة الإمبراطورية الأمريكية

• أنجيليكا بانابانوفا: سيدة الاشتراكية المتمردة الكبرى

• سيدي المختار/ شيشاوة: معتصمٌ ضد الطرد من الشغل (حوار)

• دولة موبيليس - ديف

• أصول الحركة النقابية الحرة بالمغرب

• التقاعد: من أجل بناء منظور عمالي لإصلاح أنظمة التقاعد

أصول الحركة النقابية الحرة بالمغرب

بقلم: الطيب بن بوعزة

قسم أول

تقديم: لا شك أن الإهمال البالغ الذي صار إليه تاريخ الحركة العمالية بالمغرب لا يعدو أن يكون سوى أمارة من أمارات التردي الإجمالي لهذه الحركة. فالجهود الجدية المتناولة جانبها النقابي كادت تتوقف كليا بإتمام الفقيد البير عياش ثلاثيته الموسومة «الحركة النقابية بالمغرب» بصدور جزئها الثالث قبل 31 سنة (سبتمبر 1993). وكذا الأمر من جانبها السياسي، بإيقاف المَنِيَّة جهودَ الفقيد شكيب أرسلان، الذي خص الحزب الشيوعي المغربي بدراسة هي أجود ما تناول هذا الحزبَ العمالي. والأمَرُّ ما هي عليه انشغالاتُ المنظمات النقابية اليوم بتاريخ كفاح الطبقة العاملة ومنظماتها. فهذا موضوع مهجور ما خلا بعض جهود التوثيق التي تقوم بها كدش بإصدار مصنفات بيانات وكرونولوجيا.

سعينا دوما، منذ صدور جريدة المناضل- ة قبل 20 سنة، إلى إتاحة المكتوب عن الحركة العمالية لمناضلي طبقتنا ومناضلاتها، بترجمة ما يتناول حقبا سالفة، وبمتابعة لأبرز نضالات العقود الثلاثة الأخيرة. نواصل بمد القارئ- ة، ونحن نخلد الذكرى 70 لتأسيس الاتحاد المغربي للشغل، بنص كتبه الأمين العام الأول للاتحاد المغربي للشغل، الطيب بن بوعزة، الذي أطاحه عسفا المحجوب بن الصديق، بدعم من قادة الحركة الوطنية البرجوازية، وبمقدمتهم عبد الله ابراهيم .

ومن نافل القول أن القصد إتاحة أدبيات في التاريخ العمالي للمغرب، بلا مشاطرة لآراء من ننشر كتاباتهم- هن.

إذا تناول كتاب آخرون بالبحث المرحلة السابقة على تاريخ الحركة النقابية العمالية بالمغرب، فإن المؤلف ارتأى الدخول مباشرة إلى صلب الموضوع. فالمعلوم أنه في عهد الحماية الفرنسية كانت هناك أقلية محظوظة من العمال الأوربيين تتمتع وحدها بممارسة الحق النقابي. فالأوربيون كان لهم حق تنظيم وتسيير النقابات طبقا للظهير الصادر في شهر دجنبر 1936. ولم تتردد الإقامة العامة في منع المغاربة من الانخراط في النقابات بمرسوم 24 يونيو 1938 متذرعة بأحداث وقعت في مناجم الفوسفاط.

وتبعا لهذا المرسوم فإن انخراط المغربي في إحدى النقابات يعد جناية يعاقب عليها القانون لا المنخرط وحده، بل وأيضا الفرنسي الذي يكون قد حرضه أو ساعده على الانتماء وبقي العمل ساريا بهذا المرسوم إلى غاية سنة 1950 ولم يكن إلغاؤه اعترافا صريحا بالحق النقابي للمغاربة، هذا الحق الذي لم ينتزع عمليا إلا في 12 شتنبر 1955 لفائدة المأجورين والعمال الزراعيين أي بعد تأسيس الاتحاد المغربي للشغل.

فالمسألة بالنسبة للمغاربة الرازحين في الاسغلال والمعرضين للعسف لا تتعدى تسامحا فقط موجها ومفرغا من كل محتوى كما سيتضح ذلك في السطور اللاحقة. فمن الواضح أن المنظمات النقابية الأجنبية، التي كانت تدافع عن العمال الأوربيين، لم يكن بإمكانها القيام سوى بنشاط نسبي ينحصر أساسا في السهر على تطبيق القوانين والبروتوكولات التي بموجبها تضمن الإقامة العامة للموظفين وأعوان الخدمة العمومية بالمغرب، نفس شروط العمل والأجور والامتيازات ومن ضمنها علاوة 38% التي قد وقع خفضها سنة 1944 إلى 33 % لتتساوى مع تلك الممنوحة بالجزائر وتونس .إلا أن الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T) كانت توفر للمغاربة إطارا من شأنه أن يسمح لهم بممارسة العمل المطلبي.

وفي هذا الأفق صمم المناضلون المغاربة غير الشيوعيين، وكان الأوائل منهم قد اندمجوا في الكفاحالنقابي السري منذ سنة 1945، على تحقيق الأهداف التالية:

أ- خوض النضال الاجتماعي لصالح الجماهير الخاضعة للاستغلال الاستعماري.

ب-إقامة الدليل على أن الطبقة الكادحة لم تكن تحت تأثير الشيوعية.

ج-تمكين الأطر المغربية من التمرن وإعداد المجال المركزية نقابية وطنية حرة.

د النضال بفعالية لقلب النظام الاستعماري بصفته مصدر جميع المصائب، ويمثل الحاجز المانع لكل انعتاق وطني.

وكان اتحاد النقابات للمغرب، وهو فرع من (C.G.T)، أول منظمة نقابية نشأت بالمغرب وانخرط فيها العمال المغاربة.

وقد بدأ هذا الاتحاد نشاطه بعد تحرير إفريقيا الشمالية من الاحتلال الألماني في بداية 1943. وحظي بمساندة فرنسا المكافحة والحكومات التي شاركت فيها أحزاب اليسار، واستفاد في بداياته من تساهل إدارة الحماية. ورغم مرسوم 1938 الذي يحرم على المغاربة الانتماء إلى النقابات، ويعاقب الفرنسيين الذين يشجعونهم على الانخراط، فإن س.ج.ت (C.G.T) فتحت أبوابها على مصراعيها أمام المغاربة ضدا على مقتضيات القانون الذي كان يستحيل تطبيقه والشيوعيون مشاركون في الحكم.

ورغم انعدام الحريات النقابية، فإن قادة الحزب الشيوعي المغربي ومنظمة س.ج.ت (C.G.T) قاموا بنشاط مركز في المدن والبوادي. وهو الشيء الذي أقلق الوطنيين الذين سبق لهم أن طالبوا بالحق النقابي للمغاربة في برنامج الإصلاحات سنة 1934.

ونتيجة للخوف الذي اعتراهم من أن تصفي الجماهير المغربية للأفكار الشيوعية، قرر الوطنيون مقاطعة س.ج.ت C.G.T)، ومضاعفة الجهود من أجل الاعتراف بالحريات النقابية التي تسمح للمغاربة بتنظيم نقابات حرة. وكان هذا موقفا سلبيا اتضح فيما بعد أنه عديم الفعالية. فالنقابة كانت تمارس جاذبية لا تقاوم على العمال الجعاة المتروكين عرضة للاستغلال الوحشي فيما كان المناضلون النقابيون متعطشين للكفاح. ومع ذلك كان بعض القادة الاسـ لاليين يحثون سريا على الانخراط في النقابات. ولم يتخذ حزب الاستقلال موقفا مساندا إلا في سنة 1948.

وينبغي التأكيد على موقف بعض قادة الحزب الجهويين مثل السيد بوشتى الجامعي الذي صرح سنة 1948 للطيب، بعد أن قدم إلى الدار البيضاء مطرودا من ناحية وجدة، بأن النقابات هي وكر للشيوعية، وضرب له المثل بعلي يعتة الذي بدأ-كما قال بالانخراط في نقابة المعلمين مع ميشيل مازيلا، قبل أن يجعل منه هذا الأخير مسيرا مقتنعا بالشيوعية. وبعد ذلك طلب الجامعي من المرحوم بن المكي وكان عاملا في شركة كوزيما ومقاوما كبيرا، أن يرافق الطيب إلى الفندق، وهو الاسم الذي كان يطلق على منزل الشهيد إبراهيم الروداني. وهناك مكث الطيب حتى حصل على سكن وعمل بمساعدة عبد الرحمان اليوسفي وبناصر حركات.

ولم تتدفق جماهير العمال إلا في سنة 1946، إذ وفدت من مختلف المهن الموانئ البناء، السكك الحديدية، الأوراش العسكرية التابعة للطيران، السدود، المناجم وغيرها. واستفادت الحركة النقابية من وصول المقيم العام الفرنسي الجديد إيريك لابون الذي تقمص الليبرالية ، وبرزت تعمل في واضحة النهار.وفي المؤتمر المنعقد بمراكش يومي 30 نونبر و1 دجنبر 1946 أصبح اتحاد نقابات س.ج.ت (C.G.T) يحمل اسم الاتحاد العام للنقابات المتحدة بالمغرب.

ولأول مرة تم تعيين مغربي في شخص امحمد الطاهر (شيوعي) أمينا عاما إلى جانب كاتب عام فرنسي. وفي مناجم جرادة سهل التذمر العام للمنجميين مهمة المسؤولين النقابيين ا لذين كانت جماعة منهم تلتقي سريا منذ 1945 ، وقرروا الجهر علنيا بنشاطاتهم مع اتخاذ بعض الاحتياطات اللازمة. وبالفعل شهدت إحدى ليالي رمضان أول تجمع عمالي على بعد كيلومترين من مركز القرية المنجمي ضم حوالي 800 عاملا، وكان ذلك في شهر غشت 1946.

وبعد يومين التأم الجمع الثاني تحت جناح الظلام حضره حوالي ألف شخص، وتلاه اللقاء الثالث في عطلة

التتمة في الصفحة 11

المناضل-ة
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية (Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم
افتتاحية جريدة المناضل-ة

في ذكرى المنسيِّ من 23 مارس : المنظمة الثورية

سرت العادة، على امتداد ستة عقود مضت على انتفاض الشبيبة في 23 مارس 1965، ورسخت على التذكير بذلك اليوم المجيد بالتركيز أساسا على أمرين:

- **التنديد بهمجية قمع دولة الاستعمار الجديد للشباب، ومن انضم إليهم من الشغيلة،عاملين وعاطلين، في مواجهة رصاص النظام في الدار البيضاء بخاصة.**
- **الإشادة بكفاحية المنتفضين وتضحياتهم، وما تنم عنه من طاقة نضال كامنة، وتنام في إدراك الشعب لحقيقة ثمار الاستقلال الشكلي على الصعيد السياسي وكذا الاقتصادي-الاجتماعي.**

لكن ما كان طيلة هذه العقود أقلَّ حظوةً بالاهتمام، ومن ثمة أقلَّ رواجا في ما يُسرد عن 23 مارس، إنما هو الإشكالية العظمى التي طرحتها انتفاضة 23 مارس 1965، إشكالية المنظمة الثورية التي لا غنى لظفر كفاح الشعب المقهور عنها.

فقد كان من دلالات انفجار 23 مارس 1965 قصور القوى اليسارية، المنتسبة إلى قضية التحرر من القهر السياسي والتفاوت الطبقي، عن مهمة قيادة النضال إلى الظفر. ومن ثمة تبدد الكمون النضالي الشبيبي والعمالي على السواء. فمن جهة، كان الحزب الشيوعي المغربي، فضلا عن إضعافه بالمنع، مُعاقا بمنظور مراحلي إصلاحي بالغ العمق، وضعه في أقصى يمين معسكر اليسار. ومن ناحية أخرى، اتضح قصور اليسار الشعبوي، بقيادة بن بركة والبصري وبوعبيد، عن تجسيد أداة النضال التحرري المطلوبة، متأرجحا بين ميول إلى توافق مع الملكية وأخرى إلى اعتماد أسلوب العمل المسلح النخبوي بشكله الموروث عن مقاومة المستعمر.

وكان أن تغذى إدراك الحاجة إلى بديل سياسي ثوري بتجارب وحركات اشتراكية ثورية عبر العالم، ولّدت موجة تجذر أجنحة من حركة التحرر القومي بالمنطقة. أفضى هذا إلى ظهور منظمات ماركسية-لينينية داخل اليسار المغربي بشقيه الشعبوي والستاليني. في 1970 تأسست منظمة 23 مارس الثورية متأثرة بوجه خاص باليسار الفلسطيني، في صيغة مغربية مخفَّفة من الماوية.

انهالت على المنظمة الثورية الفتية جائحة قمع، في منشئها الشبيبي، الحركة التلاميذية والاتحاد الوطني لطلبة المغرب. إذ كانت الحركة العمالية، النقابية أساسا، تحت تحكم بيروقراطية حظيت برعاية الملكية فور الاستقلال الشكلي، مُجِدَّة ومُكَدِّدة في إبعاد نضال شغيلة المغرب عن أي تسيُّس ثوري. حالت الخلافات بين قوى اليسار الثوري المنتسب الى الماركسية، لا سيما بصدد مسألة الصحراء، دون توحيدها. كما تعمقت الخلافات بشأن آفاق العمل في ضوء دروس التجربة. فاتخذ معظم منظمة 23 مارس الثورية وجهة إصلاحية، قربته أكثر فأكثر من خط الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (ما دُعي «خط النضال الديمقراطي»)، بينما جنح معظم منظمة إلى الأمام جنوحا يساروياً جليا.

لم تُنه منظمة 23 مارس عقدها الأول حتى اكتمل تحول معظمها تحولا إصلاحيا، مُتوَّجا بميلاد منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، شقيقا أصغر للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية،بخطاب وإرثٍ للمؤثرات الفكرية الأولى، لاسيما الفكر القومي العربي. ولا غرابة أن ينتهي المشوار بجل كوادر التأسيس إلى حظيرة الاتحاد الاشتراكي.ق.ش في صيغته المنحطة الراهنة. وكانت صفحة منظمة 23 مارس الثورية قد طويت نهائيا بانضمام معارضي المنحى الإصلاحي إلى حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي، بالمآل المعروف لهذا الحزب ذاته.

كانت منظمة 23 مارس الثورية إحدى إجابات الشباب المتجذر ماركسيا على الحاجة إلى أداة الثورة الاشتراكية، في سياق عالمي حيث كان بديهيا أن هكذا ثورة إنما هي الحل الجوهري لمشكلات المغرب: الاستبداد السياسي و الاستغلال الرأ مالي في ظل تبعية.

لم تُحقَّق غايةُ تأسيس منظمة 23 مارس، وهوى معظم كادرها المؤسس من قمم ماركسية إلى حضيض إيديولوجيا التوافق مع الاستبداد بيلا إلى الديمقراطية. بيد أن الحاجة إلى المنظمة العالمية الماركسية، القائدة لكافة المقهورين- ات إنما تأكدت، وتنامت ملحاحيتها.

تعززت تجربة شغيلة المغرب ومجمل مضطهديه بكفاحات عمالية وشعبية متنوعة، بما شهدت الحركة النقابية العمالية من ديناميات، صاعدة وأخرى هابطة، وبظهور حركات نضال جديدة، أهمها حركة الشباب المعطل، وتأثيرها المحفز على مجمل ساحة النضال الشعبي، المفضي إلى ظهور حراكات شعبية بمختلف مناطق المغرب، بلغت ذروةً في حراك الريف/جرادة.

لكن ما كان يبدو بديهيا في السياق الثوري العالمي لسنوات 1960-70، بات اليوم معدوما في الأفق: الثورة الاشتراكية كحل جوهري لمعضلات المغرب. فقد انتهت أزمة الستالينية إلى انهيار الاتحاد السوفياتي ومنظومته، وغاب الأفق الاشتراكي على صعيد عالمي. حفز هذا طبعا التحولَ الإصلاحي لقسم كبير جدا من اليسار الثوري، وحصر حركة النضال العمالي والشعبي في ضيْق الآنية وغياب البديل.

واستفحلت مشكلات البشرية المقهورة بمفاقمة الرأسمالية لتدمير البيئة، وتنامي النزوع الفاشي الجديد، وصنوف أخرى من الرجعية عبر العالم، واحتداد النزوع الحربوي وسباق التسلح، بنحو بات يهدد استمرار الحياة على كوكبنا.

أمور كلها إنما تؤكد، أيما تأكيد، الحاجة الى ما رامه الشباب المؤسس لمنظمة 23 مارس الثورية، أي حزب الثورة الاشتراكية، المطابق للظرف العالمي والمحلي، المستقوي بدروس الحركة العمالية العالمية وحركة التحرر الوطني، بنجاحاتها، وبخاصة إخفاقاتها.

اليوم وقد بات معظم مؤسسي منظمة 23 مارس يتنكرون لهويتها الثورية الأولى، تنكرا تاما تجلى في المقدمات التي وضعها لمصنفات جريدة 23 مارس،الصادرة في 201-2016، ستةٌ من قادتها التاريخيين، وكذا في كتاب رمزها التاريخي، «هكذا تكلم محمد بنسعيد» (2018)؛ يظل تراثها الثوري ملكا لطلائع النضال العمالي والشعبي تستنير به؛ وفي القلب منه، فكرته الجوهرية، خلاصة انتصار الحزب البلشفي في مطلع القرن الماضي، وما أطلق من سيرورات ثورية عبر العالم: الحاجة إلى المنظمة الاشتراكية الثورية، محليا وأمميا، لإنهاء سيطرة رأس المال، وفتح سبل البناء الاشتراكي.

كانت منظمة 23 مارس الثورية شبيبية بامتياز، والى الشبيبة، العمالية وا طلابية، يتعين التوجه اليوم بالمنظور الاشتراكي الإيكولوجي الثوري، لبناء منظمة الثورة الاشتراكية المغربية، وفي الآن ذاته الإسهام في بناء المنظمة الأممية المطابقة. إنها المهمة التاريخية التي نذرت لها جريدة المناضل-ة جهودها طيلة عقدين، وفاء لمنظمة 23 مارس الثورية، ولجهود كافة مناضلي- ات المغرب الذين رفعوا عالية راية الثورة، بانفتاح وروح رفاقية.

تتمة الصفحة 12

أنجيليكا بانابانوفا : سيدة الاشتراكية المتمردة الكبرى

بقلم بلاندين دوازان, Blandine Doazan

شاركت أنجليكا بالابانوفا (1877-1965)، المناضلة الماركسية و صيرة السلم، المولودة في أوكرانيا،في جميع الأحداث ا كبرى في القرن العشرين. كرّست المرأة التي لُقبت بـ"جدّة الاشتراكية" حياتها للدفاع عن الدّين تستغلهم الرأسمالية، سواء في المصانع أو في ساحات القتال. كتبت الشابة أنجيليكا بالابانوفا (التي يُكتب اسمها أحيانًا بالابانوف) في قصيدتها "أردت أن أعيش/وعشت/لأنني استطعت أن أقاتل/ من أجل الحقيقة/من أجل الحرية" في قصيدتها "في الأيام الأخيرة من حياتي..." ولدت في عائلة من التجار اليهود الأثرياء في تشيرنيهيف بأوكرانيا في 4 أغسطس 1877، وأبانت طبعها الحر في وقت مبكر جدًا. بينما كانت عائلتها توجهها نحو الزواج، حصلت الشابة على إذن للدراسة في جامعة بروكسل الجديدة التي أنشئت عام 1894 بعد أن رفضت جامعة بروكسل قبول عالم الجغرافيا والمناضل اللاسلطوي («اناركي») إليزي ريكلو Élisée Reclus. ومع أن إعجاب بالابانوفا بشخصية اللاسلطوي، كانت الماركسية هي التي أجابت على أسئلتها: "كانت مادية ماركس النور الذي أضاء كل ركن من أركان حياتي الفكرية"، كما كتبتْ في مذكراتها" حياتي متمردةً" المنشورة في العام 1838.

«يا عمال البلدان المتحاربة، اتحدوا!!

شغوفة بالمعارف، وادراكًا منها أن "الشغف البسيط بالعدالة لم يكن يكفي لصنع مناضلة ثورية"، قررت دراسة الاقتصاد السياسي في لايبزيغ بألمانيا، حيث التقت بامرأتين ستصبحان أيضًا شخصيتين رائدتين في الاشتراكية: المنظرتان الماركسيتان روزا لوكسمبورغ وكلارا زيتكين. وبعد دراستها في روما، إيطاليا، انضمت إلى الحزب الاشتراكي الإيطالي حوالي العام 1903. ومنذئذ، تجسدت حياة الماركسية الشابة في العمل النضالي:حيث عاشت في سويسرا، "حيث كان العمل الشاق [...] يتم بواسطة 'العمالة الرخيصة' للمهاجرين الإيطاليين"، وأسست صحيفة" سو كومباني!» (هيا أيتها الرفيقات!) لإعطاء صوت للنساء الإيطاليات العاملات في الحقول والمصانع. وقالت:"كان على النساء أن يناضلن بشدة من أجل تحقيق الحرية في أذهانهن لدرجة أن الحرية كانت أثمن بكثير بالنسبة لهن مما كانت عليه بالنسبة للرجال".

وبعل إجادتها اللغات الفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية، بات حضورها في اجتماعات الحزب ومؤتمراته أمرا لا غنى عنه، وسرعان ما أصبحت مترجمة موهوبة: "كان أسلوبها البلاغي في ترجماتها رائعًا لدرجة أن الجمهور كان معجبًا بالترجمة أكثر من إعجابهم بالمتحدث نفسه"، كما تتذكر المحللة النفسية هيلين دويتش (1) عن لقائها مع أنجليكا بالابانوفا في المؤتمر الاشتراكي العالمي في كوبنهاغن عام 1910.

بيد أن شبح الحرب العالمية الأولى، الذي كان حينئذ يرعب أوروبا، قلب نظام الأمور. ففي 28 يوليو 1914، انقسمت الأممية الثانية، التي جمعت الأحزاب الاشتراكية في عشرين دولة، حول مسألة دخول الحرب؛ حيث صوت الاشتراكيون الديمقراطيون لصالح الاعتمادات العسكرية التي طلبتها الحكومات، بينما دعا المناضلون الأوفياء للروح الأممية ومنهم أنجليكا بالابانوفا إلى السلم.

أعلن الحزب الاشتراكي الإيطالي الذي كانت منتمية إليه: "إنم ن مصلحة البروليتاريا في جميع البلدان كبح جماح النزاع المسلح وحصره والحد منه قدر الإمكان، وهو أمر لا يفيد إلا في انتصار النزعة العسكرية والمشاريع الطفيلية للبرجوازية". ظلت أنجيليكا بالابانوفا طوال حياتها من دعاة السلام المتحمسين، ونظمت مؤتمرات للتنديد بالحرب: "أين أزواجكن، إخوتكن، أبناؤكن؟ لماذا عليهم أن يقتلوا بعضهم البعض ويدمروا كل ما صنعوه؟ من المستفيد من هذا الكابوس الدموي؟ فقط حفنة صغيرة من المنتفعين من الحرب... بما أن الرجال لم يعودوا قادرين على الكلام، فعليكن يقع ذلك. يا عاملات البلدان المتحاربة اتحدن! هكذا أعلنت مع كلارا زيتكين في ربيع العام 1915، في مؤتمر النساء والشباب الأممية الثانية للنساء والشبيبة.

خلافات مع البلاشفة

في روسيا، هزت من جديد ثورتا فبراير وأكتوبر 1917 عالمًا بات مضطربًا. عادت إلى روسيا في ربيع العام 1917 وانضمت على الفور إلى الحزب البلشفي، الذي رأت فيه أفضل وسيلة لحماية الثورة. بيد أن خلافاتها الأولى مع البلاشفة ظهرت في وقت مبكر جدًا: عندما انتقلت إلى السويد في نهاية العام 1917 وأوكلت إليها مهمة نشر المعلومات عن الثورة الروسية، اعترضت على المبالغ المالية الكبيرة التي كانت تصلها من الحزب: "عندما أدرك البلاشفة أنني لا أوافق على أساليبهم، تم توزيع الأموال بنحو مغاير. ودون أن أعرف ذلك، كنتُ أشهد بداية فساد الحركة الأممية التي كانت ستصبح نظامًا منظمًا في زمن الكومنترن. كانت سذاجة إيجابي–بشأن الأموال التي عُرضت عليّ–هي أيضًا نقطة البداية لخلافاتي المستقبلية مع القادة السوفييت".

وبرغم عدم اقتناعها بتكوين أممية ثالثة، بقيادة لينين والبلاشفة، عُينت أمينة عامة لها عند تأسيسها في 2 مارس 1919. ولكن انتقادها لأساليب الحزب الشيوعي ولجهاز التشيكا، البوليس السياسي، أدى إلى عدة محاولات لإبعادها عن الحزب. وفي النهاية أقيلت أنجيليكا بالابانوفا، التي أطلق عليها لينين لقب "الأخلاقية المزعجة"، من منصب سكرتير الأممية الثالثة في العام 1920. «أعطتني فكرة أنني لن أضطر بعد الآن إلى المسؤولية، ولو اسميًا، عن الأساليب والأنشطة التي كنت أمقتها، شعورًا بالتحرر لم أشعر بمثله منذ سنوات".

تتذكر هيلين دويتش أنها غادرت روسيا في العام التالي، بعد أن خاب أملها، لتواصل نضالها في النمسا وفرنسا ثم الولايات المتحدة "من أجل أولئك الذين لم تمسهم المثل الاشتراكية، ولا سيما عمال سكك الحديد الإيطاليين، وهم أكثر الفئات الاجتماعية المهملة داخل البروليتاريا». استقرت في إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية، وأسست حزب العمال الاشتراكي الإيطالي، الذي سرعان ما أصبح الحزب الاشتراكي الديمقراطي الإيطالي. وتوفيت في روما في 25 نوفمبر 1965، بعد نهاية متوارية لحياتها. يقول ألبرتو توسكانو، مؤلف كتاب "الرفيقة بالابانوف: حياة جدة الاشتراكية وكفاحاتها» Camarade Balabanoff. Vie et luttes de la grand-mère du socialisme ((Armand Colin, 2024.

«لطالما فضلت أنجيليكا أخلاقها على سلطتها» هذا التماسك الذاتي هو سبب نسيانها، لكنها تستحق أن نتأملها من منظور الأحداث السياسية الحالية، لأننا نفتقر اليوم إلى هذا النوع من الأشخاص القادرين على التماسك".

L'Information psychiatrique, volume 83, n° 4, avril 2007

مصدر: N° 66 6/Socialter 2024

أصول الحركة النقابية الحرة بالمغرب

بقلم: الطيب بن بوعزة

يوم الأحد، وتحت شمس لافحة شارك فيه جميع العمال تقريبا. وحضره القائد الزكراوي الذي كان ابناه أحمد وعمار عضوين في حزب الاستقلال. وتناول الكلمة في التجمعات المناضلون محمد بن علي علي بلقاسم المدعو كوسكوس امحمد أو مجوض المكنى حمو السوسي، أحمد المعطاوي، محمد جبارة، الطيب بن بوعزة. وأهاب المتحدثون بالعمال إلى الالتحاد المنظم داخل مركزية نقابية وطنية مستقلة.

وفي اليوم التالي وجه السيد بولان مدير شركة فحم جرادة استدعاء إلى النقابيين محمد بن علي، محمد جبارة والطيب بن بوعزة واستقبلهم كل على حدى. وحاول حملهم على التخلي عما يعتزمونه، واعداً إياهم بتحسين أوضاعهم الشخصية.

وا جدير بالإشارة أن بروز هذه النقابة دفع إدارة الحماية إلى التعجيل بتنصيب المدعو شينيبو على رأس دائرة وجدة–الضاحية نظرا لحساسيتها، وهو الذي اشتهر بالمكائد والتآمر حينما كان على رأس المكتب المغربي للشغل بالدار البيضاء. وعبثا حاول شينيبو إقناع المسؤولين النقابيين بالانتساب إلى إحدى المركزيتين الفرنسيتين (س.ج.ت.أو س.ف.ت.س) كطريق وحيد– كما قال–يسمحللمغاربة بالنشاط النقابي، غير أن النقابيين أصروا على تشكيل مركزية نقابية مستقلة عن النقابات الأجنبية .

كان إذن عام 1946 هو تاريخ ميلاد نقابة مناجم جرادة، وفيها تمرس النقابيون على العمل النقابي وتوفقوا في الحصول على عدة مكاسب مهنية. وانتشرت الحركة المطلبية، وخلال بضعة أشهر أصبح لكل مناجم المغرب الشرقي نقاباتها. وتم الاتصال بعمال مناجم الفوسفاط بخريبكة حيث نظم الحسن بن المعطي ماهر ورفقاؤه النقابة المحلية الفروع خريبكة، بولنوار وبوجنيبة. وبعد مرور مدة وجيزة تبعتهم اليوسفية وآيت عمار.

وتوفرت الشروط لعقد مؤتمر تأسيسي لعمال باطن الأرض في نونمبر 1946 بجرادة. وأصبح لحسن بن المعطي كاتبا عاما بالنيابة، وعلال البشير أمينا للصندوق، والطيب كاتبا عاما. وسيكون من غير الإنصاف عدم الإشارة إلى الدعم الفعال الذي قدمته لنا نقابة س.ج.ت، فقد كانت بمثابة مدرسة حقيقية لتكوين الأطر النقابية الأولى. وأظهر قادتها مثل بريدوم، عياش اليسو، جان لوي كولونا وغيرهم كثيرا من الشجاعة والإخلاص ، لكن خلفاءهم حاولوا فيما بعد عرقلة المسيرة الصاعدة نحو تكريس الحركة النقابية المغربية المستقلة.

يع

تتمة الصفحة 08

أبو ظبي وقطر : متنافسان في خدمة الإمبراطوريّة الأمريكيّة

بقلم: جلبير الأشقر

المشتركة الكثيرة بين أبو ظبي وقطر، تمضي مساراتهما في السياسة الخارجية كلّ في اتجاه. ويعود هذا التباعد إلى عهد حمد بن خليفة آل ثاني في الدوحة وصعود محمد بن زايد آل نهيان في أبو ظبي. كان الأول أمير قطر من عام 1995 حتى عام 2013، سلّم بعدها الإمارة لابنه تميم. أما الثاني، فقد عُيّن ولي عهد أبو ظبي في 2004، وأصبح حاكم الإمارة الفعلي في 2014، ثم خلف رسمياً شقيقه الأكبر، الذي عانى من مرض طويل، في منصبي أمير أبو ظبي ورئيس الإمارات العربية المتحدة في 2022. وكما يظهر من الحرب الإسرائيلية على غزة، لا يزال التباين بين الطرفين في السياسة الخارجية فاقعاً. تمارس قطر دوراً محورياً في تنظيم المفاوضات بين "حماس" وإسرائيل، بمشاركة مصر والولايات المتحدة، حول وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى.

في المقابل، تنشط الإمارات في الإعداد لـ "اليوم التالي" بالتنسيق مع إسرائيل والولايات المتحدة. وتُظهر التقارير أنّ اليوم التالي الذي يتصوّرونه هو يومٌ تتولى فيه إدارة فلسطينية "منعشة" (حسب تعبير جو بايدن) السلطة في غزة تحت السيطرة الإسرائيلية والأميركية، مع نشر قوات حفظ سلام من الإمارات ومصر والمغرب.

على مستوى ظاهريّ، يستندُ الدوران المختلفان للإمارتين في غزة إلى العلاقات المختلفة لكلّ منهما مع الفاعلين الفلسطينيين. كانت قطر ولا تزال من أكبر مموّلي إدارة "حماس" في قطاع غزة، وكي تحافظ على علاقتها الوثيقة مع المنظمة، استضافت على أراضيها قيادة "حماس" السياسية في المنفى. في المقابل، استعانت أبو ظبي منذ زمن طويل بمشورة منفي فلسـ ـيني آخر، هو محمد دحلان، العدو اللدود لـ"حماس" عندما كان لا يزال يقطن في قطاع غزة. ومن المعلوم أن دحلان كان نظّم بصفته رئيساً لقوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية، وبالتعاون مع البيت الأبيض في عهد جورج دبليو بوش، محاولة فاشلة لإطاحة "حماس" بالقوة من السلطة في غزة في عام 2007. وبعدما اختلف لاحقاً مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس بشأن خط خلافته، لجأ إلى أبو ظبي، حيث أصبح مذاك مستشاراً لمحمد بن زايد.

لكن على مستوى أعمق، يتعلق الأمر بالموقفين المتناقضين من جماعة الإخوان المسلمين وفرعها الفلسطيني "حماس". في هذا الشأن، تضطلع مسائل الدين والثقافة بدور معين، إلى حد ما على الأقل. يتبنى سُنّة قطر المذهب المتشدّد المعروف بتسمية "الوهّابية". وقد كانت الوهّابية القطرية أكثر ليناً بلا شك من النسخة السعودية قبل صعود محمد بن سلمان، إلّا أنها أكثر تشدداً من نسخة الإسلام السُنّي الشائعة في الإمارات العربية المتحدة. فقد يساهم التقارب الديني الأيديولوجي بين كل من السعوديين والقطريين، من جهة، وجماعة الإخوان المسلمين، من جهة أخرى، في تفسير كون الدوحة خَلَفت الرياض في دور الراعي الرئيسي للجماعة. وقد تولّى حمد بن خليفة هذا الدور بعدما أدارت الرياض ظهرها للإخوان بسبب معارضتهم التدخل الأميركي في العراق في عام 1990.

بيد أنّ التفسير بالألفة الدينية محدود القيمة. فهو يطرح تساؤلاً عمّا يدفع قطر الصغيرة إلى المخاطرة باستفزاز جارتها السعودية الأكبر والأقوى عبر إنقاذ من أرادت ا خيرة معاقبتهم؟ ولماذا تنخرط قطر في السياسة الإقليمية بنوع من المجازفة من خلال رعايتها الشبكة الإقليمية لجماعة الإخوان المسلمين وتعزيز نفوذ الأخيرة الإقليمي من خلال قناة "الجزيرة" التلفزيونية، وهي شبكة قنوات فضائية جاءت في الأساس مشروعاً سياسياً مشتركاً بين قطر وجماعة الإخوان المسلمين؟ قد يساهم التباين في المواقف المتناقضة من الدين بين أبو ظبي والإخوان المسلمين في تفسير الكراهية بينهما. لكن، مرة أخرى، هذا تفسيرٌ محدود القيمة، لا سيما أنّ المملكة السعودية كانت تطبّق حتى عام 2017 تفسيراً للإسلام أكثر تشدداً من تفسير كلّ من قطر والإخوان المسلمين – ومع ذلك، حافظت الإمارات على علاقات أخوية مع جارتها السعودية.

ذلك أن ثمة متغيراً أهم من الدين في تفسير القطيعة بين أبو ظبي وقطر إزاء جماعة الإخوان المسلمين، هو ا ختلافات السياسية بين الطرفين. فمحمد بن زايد، المؤيّد لشكل قمعي جداً من السلطوية، يؤيد الحكم الهرَمي المناهض للديمقراطية ويراه الأنسب للشرق الأوسط. وهو يرى جماعة الإخوان المسلمين مصدراً لعدم الاستقرار والاضطراب، لا سيما أنها لعبت دوراً بارزاً في الانتفاضات العربية لعام 2011. في المقابل، كان حمد بن خليفة، وإنْ لم يكن أكثر انفتاحاً داخل إمارته، يرى في رعايته جماعة الإخوان المسلمين وسيلةً لتعزيز نفوذ قطر السياسي، وقد اغتنم فرصة القطيعة السعودية معها.

بالطبع، تصطدم أبو ظبي والدوحة في مجالات تتجاوز غزة بكثير، وفي قضايا تتعدّى مصير جماعة الإخوان المسلمين. ويمكن إرجاع خلافاتهما إلى اتّباعهما استراتيجيات على طرفي نقيض. كقاعدة عامة، تتحوّط قطر من مخاطرها السياسية عبر تعزيز علاقاتها مع أوسع طيف ممكن من القوى السياسية، سواء كانت دولاً أو جماعات، كما يظهر في تعاملات الدوحة مع طيف يبدأ من إسرائيل والولايات المتحدة ويصل إلى إيران وحلفائها الإقليميين، ويشمل جماعات متطرفة مثل طالبان وتنظيم القاعدة. قاعدة أخرى تتحكّم بسياسة قطر، هي أنها تميل إلى التحفظ في تحركاتها العسكرية خارج حدودها، فقواتها لم تشارك في عمليات إلّا ضمن مبادرات أوسع نطاقاً تابعة لمجلس التعاون الخليجي أو الولايات المتحدة، وذلك رغبةً منها في البقاء بعيدة عن الأنظار في هذا المجال. فقد شاركت قطر في حملة الناتو على القذافي في عام 2011، وانضمت في البداية إلى التدخل الذي قادته السعودية في اليمن عام 2015، لكنها انسحبت منه في عام 2017 بعدما قاطعتها بعض دول مجلس التعاون الخليجي ودول عربية وإسلامية أخرى، بقيادة الإمارات والمملكة السعودية، في محاولة لإرغامها على قطع علاقاتها مع جماعة الإخوان المسلمين.

وعلى النقيض، اكتسبت الإمارات لقب "إسبرطة الصغرى" في أوساط البنتاغون نظراً الى فعاليتها العسكرية، وهي فعالية تحولت في نهاية المطاف إلى رعونة وعدوانية في التدخلات الإقليمية. ولئن مالت الإمارات إلى الحذر بعض الشيء في السنوات الأخيرة، فإنّ تبنّيها هذا النهج المغامر الذي جلبها مراراً إلى تحالفات مع روسيا بقيادة فلاديمير بوتين، جاء نتيجةً مباشرة لقيادة محمد بن زايد. وقد شاركت أبو ظبي في التدخل السعودي في اليمن منذ البداية، وحاولت السيطرة في عام 2018 على جزيرة سقطرى اليمنية ذات الموقع الاستراتيجي في الممر المؤدي إلى البحر الأحمر، إلى أن أُحبطت هذه المحاولة بتدخل سعودي مضاد على الجزيرة، أجبر أبو ظبي على التراجع. فأكملت الإمارات سحب قواتها من اليمن بعد عامين. ويتواصل نهج محمد بن زايد بوضوح في دعم الإمارات خليفة حفتر، زبون روسيا المفضل في ليبيا، ودعمها المتعدد الأوجه لقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (المعروف بحميدتي) في السودان.

.... يتبع

نظرة عامة حول اتفاق الشراكة المغربي البريطاني : «شراكة» استعمار جديد

بقلم- سليم نعمان

قسم أول

دخلت اتفاقية الشراكة بين المغرب والمملكة المتحدة حيز التنفيذ في 2021/01/01، بناءً على اتفاقية الشراكة الأورو- متوسطية لعام 1996، واتفاقية تسوية المنازعات لعام 2010. يهدف الاتفاق إلى ملء الفراغ القانوني الناتج عن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، والحفاظ على العلاقات التجارية القائمة، بما في ذلك الشروط التفضيلية. ينص الاتفاق على إنشاء منطقة تجارة حرة للبضائع، وتأسيس مجلس ولجنة شراكة، وآلية لتسوية المنازعات. كما يتضمن ملاحق وبروتوكولات خاصة بالتجارة الزراعية والسمكية وقواعد المنشأ. وجرى التوقيع على إعلان مشترك بشأن مقاربة ثلاثية الأطراف لقواعد المنشأ، يبدأ سريانه مع دخول الاتفاق حيز التنفيذ، أو عند انتهاء العمل بالاتفاقيات المغربية- الأوروبية السابقة مع المملكة المتحدة. صادق مجلس الحكومة المغربية (11 يونيو 2020) ومجلس النواب (16 نونبر 2020) ومجلس المستشار ن على الاتفاقية (15 دجنبر 2020). ورغم أهمية الاتفاق وتداعياته، إلا أن عملية صياغته وتنفيذه مُحتكرة من طرف الملك ودائرة مستشاريه الضيقة، مع دور محدود للحكومة والبرلمان على حد سواء.

سياق الاتفاقية

تأتي اتفاقية الشراكة الاقتصادية والتجارية بين المغرب وبريطانيا في إطار تعزيز الانفتاح الليبرالي الذي بدأه المغرب منذ سنوات 1980. فقد انضم المغرب إلى العديد من الاتفاقيات التجارية الدولية، ما ساهم في فتح أسواقه أمام السلع الأجنبية. تشمل هذه الاتفاقيات شراكات مع دول متعددة (قرابة 60 دولة)، ما يعكس خضوع المغرب لمقتضيات التجارة الحرة ونزع الضبط الاقتصادي والاجتماعي...

تسعى بريطانيا إلى إيجاد أسواق جديدة بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي. ويتطلب منها هذا التوجه توقيع اتفاقيات تجارية مع دول مختلفة، بما في ذلك المغرب. بعد البريكست 31 يناير 2020، أصبحت بريطانيا أكثر حرية في إبرام اتفاقيات ثنائية، ما يتيح لها توسيع نطاق تجارتها العالمية. وبالنسبة للمغرب تمثل اتفاقيات التبادل الحر خيارًا استراتيجيًا، حيث تخضع الدولة لإملاءات المؤسسات المالية الدولية لتطبيق سياسات نيوليبرالية. وتهدف هذه السياسات إلى ضمان مصالح الشركات متعددة الجنسيات وتعزيز الرأسمال الكبير المحلي. وبالتالي، يسعى المغرب من وراء ذلك إلى «تحقيق نمو اقتصادي مستدام». هذا، بينما تسعى بريطانيا لتعزيز تنافسية شركاتها الكبرى، إذ يمكنها من خلال هذه الاتفاقيات، تقليل تكاليف الإنتاج وزيادة فرص الاستثمار في البلدان النامية، ما يعكس رغبة بريطانيا في الاستفادة من الموارد الطبيعية والقوى البشرية المتاحة بهذه الدول.

ماض استعماري

لعبت بريطانيا دوراً محورياً في إضعاف المغرب قبل فرض الحماية الفرنسية عام 1912، رغم عدم ا تلالها له مباشرة. فقد فرضت معاهدات تجارية غير متكافئة، كمعاهدة 1856، التي فتحت السوق المغربية أمام المنتجات البريطانية وأضعفت الاقتصاد المحلي. كما شاركت في مؤتمرات دولية، كمؤتمر مدريد 1880، التي عززت النفوذ الأوروبي، وساهمت في منح امتيازات اقتصادية وقضائية للأجانب. بالإضافة إلى ذلك، دعمت بريطانيا، ضمن اتفاقية الوفاق الودي البريطاني-الفرنسي سنة 1904، النفوذ الفرنسي في المغرب مقابل تنازلات في مصر، مما مهد الطريق لفرض الحماية. كما أدت القروض البريطانية، إلى جانب قروض دول أوروبية أخرى، إلى أزمة مالية خانقة زادت من تبعية المغرب للقوى الأجنبية وسهلت فرض الحماية. باختصار، ساهمت بريطانيا بشكل كبير في تقويض السيادة المغربية بواسطة سياسات استعمارية اقتصادية ودبلوماسية، مما مهّد الطريق للاستعمارين الفرنسي والاسباني.

تفاوت في القوة الاقتصادية والدبلوماسية

يجعل التفاوت الاقتصادي الشراكة البريطانية-المغربية غير متكافئة، فبريطانيا قوة اقتصادية عالمية، السادسة عالميا، بينما يواجه المغرب تحديات اقتصادية جمة. تتمتع بريطانيا بنفوذ سياسي عالمي أكبر من المغرب، ويبلغ ناتجها المحلي الإجمالي حوالي 3100 مليار دولار، بينما لا يتجاوز الناتج المغربي 138 مليار دولار. كما أن الناتج المحلي الإجمالي للفرد في بريطانيا يصل إلى 47,000 دولار، في حين أن المغرب لا يتجاوز 3,800 دولار، كما أن اقتصاد بريطانيا صناعي متقدم ويعتمد على قطاع خدمات عالية القيمة المضافة، بينما لا يزال المغرب رهين قطاع فلاحي هش وصناعات خفيفة متخلفة وخدمات ريعية منخفضة القيمة المضافة. أي أن هناك فجوة ساحقة في مستوى المعيشة والقدرة التنافسية. بالتالي فإن هذه الديناميات تؤكد على ضرورة إعادة النظر في هذه العلاقات التجارية غير المتوازنة.

يعتمد الاقتصاد المغربي اعتمادًا كبيرًا على القطاع الزراعي، الذي يمثل حوالي 12% من الناتج المحلي الإجمالي. في المقابل، تتمتع بريطانيا باقتصاد قوي يعتمد على صادرات متنوعة تصل قيمتها إلى 900 مليار دولار سنويًا، ما يبرز الفجوة الاقتصادية بين البلدين. ورغم أن المغرب يسعى لجذب الاستثمارات البريطانية، إلا أن حجم الاستثمارات العالمية لا يقارن بتلك التي تجذبها بريطانيا، حيث لا تتجاوز استثماراته الأجنبية 50 مليار دولار، ما يعكس التفاوت في القوة الاقتصادية والتكنولوجية بينهما. وينعكس هذا التفاوت أيضًا في العلاقات التجارية، حيث تظل مصالح بريطانيا هي الأهم، ما يجعل المغرب في وضع تبعية.

تطور خادع

في السنوات الأخيرة، وخاصة بعد توقيع الاتفاقية، جرى تسجيل زيادة ملحوظة في صادرات المنتجات الزراعية المغربية لبريطانيا بعد اتفاقية بريكست، مع فرص لتنويع الصادرات وزيادة القيمة المضافة. كما توجد، وفق الادعاءات الرسمية، إمكانية جذب استثمارات بريطانية في القطاع الزراعي، واحتمال نقل التكنولوجيا والخبرات البريطانية في مجالات الزراعة الحديثة وإدارة سلاسل التوريد. بالتالي، فإن هذا من شأنه أن يُحسّن الإنتاجية والقدرة التنافسية للمنتجات المغربية في الأسواق الدولية.

لكن الأكيد هو وجود مخاطر الاعتماد الكبير على السوق البريطانية، ما يُعرّض الاقتصاد المغربي للتقلبات في هذه السوق. كما أن الفجوة الاقتصادية الكبيرة بين البلدين، وقوة الجنيه الإسترليني، تُشكّلان تحديًا لمنافسة المنتجات المحلية في السوق المغربية. أخيرًا، الأرجح أن تُبقي هذه الشراكة المغرب في وضعية تبعية، حيث تظل بريطانيا صاحبة اليد العليا في إملاء شروط الاتفاقيات. وأن التعاون التقني قد لا يكون كافياً لتجاوز التحديات الجمة التي تواجهها بلدان الجنوب العالمي في مواجهة الاحتكار التكنولوجي الإمبريالي.

يبدو جليا من التطورات الأخيرة في العلاقات المغربية البريطانية اعتماد المغرب الكبير على بريطانيا في مجال التصدير، خاصةً في المنتجات

التتمة في الصفحة 04

تتمة الصفحة 03

نظرة عامة حول اتفاق الشراكة المغربي البريطاني : «شراكة» استعمار جديد

بقلم- سليم نعمان

الزراعية، ما يجعله عرضة للتقلبات الاقتصادية والسياسية في بريطانيا، ويبقيه في وضع تابع إلى حد كبير.

إن اتفاقيات التبادل الحر، بما في ذلك اتفاقية الشراكة بين المغرب وبريطانيا، تُفاقم العجز التجاري للمغرب وتُزيد من تبعيته الاقتصادية. فهذه الاتفاقيات تبين بجلاء كونها شكلًا جديدًا من الاستعمار، حيث تُفرض شروط غير متكافئة على المغرب.

المطلوب عوضا عن اتفاقات الاستعمار الجديد من هذا القبيل هو شراكات مع دول الجنوب العالمي تتحدى الإملاءات الإمبريالية ومؤسساتها المالية والاقتصادية والتجارية... شراكات متوازنة بين أنداد تعزز العلاقات على كافة الصعد، بما يستدعيه ذلك من تصنيع للبلد والقطع مع تخلفه وتبعيته. تصنيع يزيد القيمة المضافة للمنتجات المحلية ويقوي صمودها أمام منافسة منتجات المراكز الإمبريالية. وأيضا ردم الفجوة التكنولوجية بين المغرب وبريطانيا، وغيرها من البلدان الإمبريالية، لأنها تُعيق قدرة المغرب على المنافسة. لذا من الضروري التركيز على الاستثمار في التكنولوجيا الحديثة، لتحسين الإنتاجية وجودة المنتجات. ولتقليل اعتماد المغرب على قطاع زراعي هش عليه تطوير قطاعات اقتصادية أخرى، مثل الصناعة الثقيلة، والطاقة المتجددة، والتكنولوجيا.

حواجز تحد من طموحات المغرب

تحدد اتفاقية الشراكة المغربية البريطانية حصصًا جمركية محددة للمنتجات الفلاحية والسمكية المغربية، مما يسمح بتصدير كميات معينة برسوم مخفضة أو معفاة. «ويعتزم البلدان، بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على تنفيذ الاتفاقية، مراجعة التعريفات الجمركية المتعلقة بهذه المنتجات، بهدف تحسين شروط التبادل التجاري بينهما». تتضمن الاتفاقية ملاحق تفصيلية تحدد الحصص الجمركية والجداول الزمنية، خاصة فيما يتعلق بقواعد المنشأ والبروتوكولات الزراعية. «هذه الملاحق تُفصّل المنتجات المشمولة بالحصص، الكميات المسموح بها، والجداول الزمنية لتخفيض أو إلغاء الرسوم الجمركية».

يجتمع مجلس الشراكة المغربية البريطانية دوريًا لمتابعة تنفيذ الاتفاقية وتحديث بنودها، كما حدث في الدورة الثانية التي عُقدت في الرباط في 16 فبراير 2023. تُعدّ الطماطم من أبرز المنتجات الفلاحية المصدرة، وتخضع لحصص جمركية محددة. «بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على دخول الاتفاقية حيز التنفيذ في يناير 2021، بدأ البلدان في مراجعة التعريفات الجمركية والحصص المطبقة على المنتجات الفلاحية والسمكية، بما في ذلك الطماطم».

شهدت صادرات الطماطم المغربية إلى المملكة المتحدة نموًا ملحوظًا، حيث صدّر المغرب حوالي 128.27 مليون كيلوغرام خلال الموسم الفلاحي 2024/2023، ما يمثل نحو 33.03% من إجمالي واردات بريطانيا من الطماطم. تحدد الاتفاقية حصصًا سنوية للحمضيات والأسماك، مع إمكانية زيادة تدريجية بنسبة 3-5% سنويًا. «تراجع لجنة مشتركة الحصص تُقيّد الكميات المُستوردة سنوياً وتعدلها بناءً على الطلب». وتتخذ إجراءات الحماية عبر فرض رسوم مؤقتة إذا زادت الواردات بشكل مفاجئ. يجب أن تكون الطماطم مُنتجة بالكامل في المغرب للاستفادة من الحصة، مع تقديم شهادات منشأ معتمدة. «تُمنح الحصص عادةً لفترة محددة (مثلاً من أكتوبر إلى مايو) لدعم المزارعين المغاربة خلال المواسم التي لا تُنتج فيها أوروبا الطماطم بكميات كبيرة». تُوزع الحصة عبر نظام حصص فردية للمصدرين المغاربة المسجلين، وتُدار من قبل المكتب المغربي للتصدير أو وزارة الفلاحة.

... يتبع

التقاعد : من أجل بناء منظور عمالي لإصلاح أنظمة التقاعد

بقلم؛ فالح رضوان

قسم أول

توجد قضية التقاعد في ملتقى طرق عديدة، فهي بالتأكيد قضية سياسية، بالمعنى الذي تعطيه موازين القوى بين الطبقات، وهي بالتالي قضية اقتصادية بمعنى من هو السيد على القرار الاقتصادي وكيف يتم تنظيمه ولأية غايات، وهي قضية سوسيولوجية بالشكل الذي ننظر فيه إلى موقع المتقاعد في المجتمع ككل.

منظوران متناقضان للتقاعد

يرتبط التقاعد بشكل وثيق مع مفهوم العمل، حيث أن الموقف من علاقة التقاعد بالعمل وشكل فهمنا لتلك العلاقة، يحدد شكل تعاطينا مع ما يسمى حاليا «الإصلاحات» وأكثر من ذلك يساعدنا على فهم كيف بنيت أنظمة التقاعد في السابق.

كما يرتبط المعاش التقاعدي مع مفهومين أساسيين: مفهوم الأجر، ومفهوم الدخل. باعتبار الأول مفهوما يحدد اجتماعيا ضم لاقة قوى بين المشغلين والمشغلين، يعتبره رأسالمال «أجرا» بعد القيام بعمل ما، ويعتبره العمال «أجرا» لأجل القيام بعمل ما، قيمة لبضاعة تسمى قوة العمل يتم تحديدها اجتماعيا، فيما يعتبر الدخل مفهوما مرتبطا بالفرد، يحدد شكليا في لاقة «الناشط» (وليس العامل) مع ما يجنيه جراء نشاطه (سواء علاقة اجرية بعقد فردي مع مشغل، أو بالعلاقة مع نشاط منتج لربوع أو أرباح)

ومثل كل مفهوم يتعلق بالعمل، يأخذ التقاعد تعريفات متعددة بحسب زاوية النظر، وفي التحليل الأخير هل ننظر إليه من زاوية العمال أم من زاوية أرباب العمل. او بشكل آخر هل من زاوية العمل ام راس المال.

يدافع العمال على نظام تقاعدي يعتبر أن فترة التقاعد هي فترة تحررهم من العمل التابع (travail subordonné) باعتبارها فترة تمكنهم من شغل متحرر من العلاقة الشغلية (الرأسمالية) مع مشغل ما، وفيه يعتبر المعاش التقاعدي أجرا مستمرا (un salaire continué) ، وهو ما يعني استمرار تقاضيهم

التتمة في الصفحة 05

سيدي المختار / شيشاوة : معتصمٌ ضد الطرد من الشغل (حوار)

أحد أسباب طردي هو ا ميز العنصري. فطالما كانت الرئيسة تصرح أمام الجميع أن مسؤولي الإقليم (عامل الإقليم، قائد قيادة سيدي المختار والمندوب ا قليمي للتعاون الوطني) يرفضون تواجد أي شخص صحراوي داخل أسوار المركز. وكذلك الطرد جاء نتيجة حسابات سياسية، فبعد أن انتهت مدة ولاية المكتب المسير للجمعية جرى تحديد تاريخ الجمع العام، وهذا الأخير لم يتم وذلك راجع لحضور أحد الأشخاص المعروف بتاريخه المتسخ سياسيا، فهو صادر في حقه حكم من طرف القضاء بالعزل من منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الجماعي بسيدي المختار، وما يؤكد عدم اكتمال الجمع العام بشكل قانوني هو وجود محضر معاينة من طرف مفوض قضائي لكن كان للسيد قائد قيادة سيدي المختار رأي آخر بتسليمهم الوصل النهائي في وقت وجيز، دون انتظار إجراء البحث حول الأعضاء الجدد من طرف السلطات المختصة.

إن هذا الصراع هو مجرد حملة انتخابية سابقة لأوانها من طرف محسوبين على حزب الأصالة والمعاصرة بالإقليم، التي تحاول السيطرة على جميع المرافق العمومية وتسييرها من طرف أشخاص ينتمون سياسيا لنفس الحزب. وما يؤكد هذا الأمر أننا كنا نشتغل من قبل في ظروف وبناية (دار المواطن) لا ترق لاستقبال الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، فبمجرد استلام هذا المركز الجديد منذ شهر نوفمبر 2025، وهو مركز بتجهيزات ومعدات خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة وبمنحة تسيير سمينة، حتى بادر هؤلاء المسوخ السياسيين لشن الحرب بأي طريقة كي يتمكنوا من تسيير المركز.

3* ما الخطوات النضالية التي خضتموها لحدود الساعة؟

نحن نخوض معركة نضالية عادلة ومشروعة باعتصام مفتوح وصل ليومه 36 دون أي تحرك من طرف الجهات المسؤولة مما يؤكد تواطؤها. كما خضنا معية مناضلين ومناضلات وقفة يوم 19 مارس 2025 أمام قيادة سيدي المختار.

4* هل من تضامن من نضالكم- كن؟

كانت هناك مجموعة من البيانات التضامنية وكذلك تضامن بعض الإطارات الحقوقية (الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب، الشبكة المغربية لحقوق الإنسان) وبعض السكان والأطر العاملة بالمركز.

5* ما رد الجهة المخَلة والسلطات المحلية؟

في ما يخص الجهة المَشغلة فهي تنهج سياسة الآذان الصماء ومحاولة المساومة على حساب الكرامة وذلك من خلال مطالبتنا بالتنازل عن الدعوى لدى وكيل الملك بشيشاوة.

توجهنا أنا ومؤطر الإعلاميات لمفتشية الشغل حيث جرى لقاء مع مفتشة الشغل، هذه الأخيرة بدورها وجهتنا لرفع دعوى الطرد التعسفي أمام القضاء وقد باشرنا في المسطرة.

أبو ظبي وقطر : متنافسان في خدمة الإمبراطوريّة الأمريكيّة

بقلم؛ جلبير الأشقر

قسم أول

بغض النظر عن كيفية اصطفاف المعسكرات داخل واشنطن، فالحقيقة الثابتة أنّ لكل من أبو ظبي وقطر أدواراً مفيدة للولايات المتحدة. فإن التباين الحاد في استراتيجيات السياسة الخارجية بين ا مارتين، إنما يُشكّل في الواقع نعمة لسياسة واشنطن في منطقة الشرق الأوسط الأوسع.

أبو ظبي وقطر هما الأخَوان العدوّان في مجلس التعاون الخليجي. تتجلى القرابة بينهما في مجالات عدة. فلكلتا الإمارتين سمات سكانية متقاربة – 3.8 مليون في الأولى و2.8 مليون نسمة في الثانية، مع أقلية من المواطنين (20 في المئة في أبو ظبي، و12 في المئة في قطر). كلٌ منهما ثريٌّ ثراءً مهولاً. في 2023، بلغ إجمالي الناتج المحلي لأبو ظبي 310 مليارات دولار، ونصيب الفرد 81,579 دولاراً. أما قطر، فقد بلغ إجمالي ناتجها المحلي في السنة ذاتها 234 مليار دولار، ونصيب الفرد 83,571 دولاراً. على المستوى المؤسسي، لكلّ من البلدين صناديق سيادية تدير "فائضه" المكتسب من صادراته من النفط والغاز. في الواقع، لدى أبو ظبي ثلاثةٌ منها، ويمتلك أكبرها (جهاز أبو ظبي للاستثمار) إجمالي أصول يقدّر بـ993 مليار دولار. أما جهاز قطر للاستثمار، فطرفٌ قوي في الأسواق المالية العالمية وإن كان أصغر حجماً بإجمالي أصول يبلغ 526 مليار دولار. وعموماً، يتشابه السلوك الاقتصادي لكلّ منهما إلى حدّ كبير. فكلتا الإمارتين مساهمة رئيسية في إدماج مجلس التعاون الخليجي في دوائر الرأسمالية العالمية والإقليمية، ويسيطر عليهما المنطق الريعي و"التفاني في خدمة إمبراطورية رأس المال" على حد تعبير أحد المحللين.

كما تتشابه أبو ظبي وقطر في مسائل الأمن في بعض الجوانب الأساسية. فكلتاهما تخصص مبالغ هائلة للإنفاق ا لعسكر ي على غرار دول مجلس التعاون الأخرى. في عام 2023، بلغت حصة الفرد من الإنفاق العسكري في قطر 3,56 دولاراً، بينما بلغت في الإمارات العربية المتحدة 2,080 دولاراً، كانت الحصة الأكبر فيها من إنفاق أبو ظبي. وللمقارنة، تُقدر حصة الفرد من الإنفاق العسكري في عام 2023 في إيران بـ85 دولاراً، وقد بلغت الحصة في إسرائيل في العام نفسه 2,120 دولاراً، بعدما رفعتها حربها على غزة، أما في روسيا، وهي في حالة حرب أيضاً، فقد بلغت 5 دولاراً. في الولايات المتحدة، الدولة الكبرى الوحيدة القادرة على مواكبة الإسراف العسكري لدول الخليج على أساس الفرد، بلغت حصة الفرد من إنفاقها العسكري 2,6 دولاراً. ويرتبط كلّ من أبو ظبي وقطر برباط وثيق على الصعيد العسكري مع الكتلة الجيوسياسية الغربية. فغالبية وارداتهما العسكرية تأتي من الولايات المتحدة وأوروبا (المورد الأوروبي الرئيسي هو فرنسا). وبالإضافة إلى إتاحة مرافئهما للقوات البحرية ا ميركية، تستضيف الإمارتان أيضاً القوات الجوية الأميركية وتغطيان جزءاً كبيراً من تكاليف تشغيلها المحلية. يوجد حالياً 5 آلاف عسكري أميركي في قاعدة الظفرة الجوية في الإمارات، حيث يتمركز الجناح 380 التابع للقيادة المركزية للقوات الجوية الأميركية. في المقابل، تستضيف قطر 1 آلاف عسكري أميركي في قاعدة العديد الجوية، أكبر منشأة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط، وتضم المقر الأمامي للقيادة المركزية ا ميركية والجناح 379 التابع للقيادة المركزية للقوات الجوية الأميركية. في مقابل ذلك، تمكّنت الإمارتان أخيراً من مأسسة تعاونهما الدفاعي مع الولايات المتحدة. ففي عام 2019، في عهد إدارة ترامب الأولى، تحوّلت التعاملات ا ماراتية الطويلة مع واشنطن إلى اتفاقية تعاون دفاعي. ولم تشأ قطر أن تتفوق عليها جارتها، فحصلت لنفسها في عام 2022 من إدارة بايدن على تصنيف رسمي بأنّها "حليف رئيسي من خارج الناتو".

بوتقة غزّة

على الرغم من القواسم

التتمة في الصفحة 09

دولة موبيليس– ديف

بقلم: الوجدي

صالح الطبقة العاملة.

العمال يقاومون والبيروقراطية النقابية تساوم

إذا كانت الدولةُ دولةَ الشركات وليست دولةَ العمال، فإن لهؤلاء الأخيرين أدوات نضالهم في وجه تلك الشركات ودولتها. إنها النقابات، وحزبُ العمال المفتقَد حاليا. لكن ليس هذا الحزب هو وحدَه المفتقَد، بل أيضا نقابات كفاحية وديمقراطية. لم يهب لنصرة العمال أي قطاع نقابي، نصرة فعلية. باستثناء تضامن كلامي من قطاعات أخرى داخل الاتحاد المغربي للشغل، جاء التضامن الوحيد من عاملات سيكوم- سيكوميك بمكناس، لكن للأسف تضامن من معركة تحتاج بدورها إلى تضامن. والتضامن الآخر هو اعتصام عضوي جماعة وجدة عن الحزب الاشتراكي الموَحد شكيب سبايسي وغيثا البراد.

بدل أن يقوم الاتحاد المغربي للشغل وأجزهته بالتصدي لقرار قمع نضال العمال، قَبل الاتحاد قرار الفض الصادر عن الباشا بكل سلبية. ولكن هل يتعلق الأمر فقط بالسلبية؟ يبدو أن قرار الفض قد جرى اتخاذه بعد تفاهم مع القيادة المركزية للاتحاد المغربي للشغل، وانضبطت له القيادة المحلية بوجدة، وفُرض فرضا على عمال الشركة. لم يجر نقاش فض اعتصام العمال في جمع عام، بل قبل يومين من ذاك عقد اجتماع الاتحاد المحلي، ولم يصدر أي قرار من هذا القبيل، حتى تفاجأ العمال والمتضامنون ببلاغ الباشا في ظل سكوت مريب من البيروقراطية، حيث لم تتواجد القيادة المحلية وقت تدخل قوات القمع بفض الاعتصام. أكثر من ذلك أشاد أحد أعضاء الاتحاد المحلي بما سماه «مهنية رجال الأمن وحكمتهم».

كان موقف العمال من منشور الباشا، عكس الموقف الخياني للبيروقراطية، جوابا ميدانيا حيث التحق العمال بالمعتصم، كما العادة، في الصباح الباكر، إلا أن قوات القمع كانت لهم بالمرصاد والبطش بهم في غياب وصمت الاتحاد المحلي الذي حاول إنقاذ ماء وجهه بالدعوة إلى تجمع بالمقر ليلا (ليلة الأربعاء)، حضره عدد كبير من العمال مع ترديد شعارات حماسية (لا تراجع ولا استسلام، المعركة إلى الأمام...).

حتى الأشكال النضالية، التي كانت قررتها لجنة التنسيق الجهوي بجهة الشرق- الاتحاد المغربي للشغل، جرى تعليقها ببلاغ صادر بعد يوم من قرار الباشا فض الاعتصام. وتضمّن بلاغ لجنة التنسيق الجهوي نفس الأضاليل البيروقراطية التي أدت دوما إلى هزيمة العمال: «بعد نقاش جدي لجميع النقط المطلبية...» ، «تم التعبير عن الاستعداد لوضع حد للأوضاع المتأزمة التي يعيشها القطاع»، «اعتبارا لما ساد اللقاء من روح إيجابية». رغم كل ما أبانت عنه الدولة حتى الآن من دلائل على أنها دولة موبيليس- ديف وتدخلها القمعي لصالح الشركة، لا تزال البيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل تتحدث عن «النقاش الجدي» و«الروح الإيجابية»!

رغم ذلك، لم يستحي بلاغ لجنة التنسيق من الدعوة إلى جمع عام «لتقييم مخرجات الاجتماعين واتخاذ الموقف المناسب». والجميع يعرف أنه في تقاليد وأدبيات البيروقراطية، يعني ذلك فرض تلك المخرجات فرضا على العمال. فلماذا لم يُدع إلى جموع عامة في كل نقابات وجدة لتحديد الموقف العمالي من فض اعتصام عمال موبيليس- ديف؟ لماذا لم يُؤخذ رأي العمال من تعليق الأشكال النضالية التي سبق للجنة التنسيق الجهوي بجهة الشرق تقريرها؟

العمال قادرون على الانتصار

إن ما يخيف الشركات ودولتها هي القوة الكامنة في الطبقة العاملة. وهذه القوة هي القدرة على وقف آلة الإنتاج والتبادل وشلّ الجهاز الإداري للدولة. وهذا التخوف لا يقتصر على الدولة فقط، بل يشمل أيضا البيروقراطيات النقابية، التي لها مصالح مختلفة عن مصالح الطبقة العاملة، رغم أن تلك البيروقراطيات ، هي ذاتها شرائح ضمن الطبقة العاملة، لكن لها امتيازات تعمل على الحفاظ عليها، عبر التعاون مع الدولة والشركات.

نضالية العمال أمر لا يمكن نكرانه، حتى بيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل بوجدة اضطرت إلى أخذه بعين الاعتبار في بلاغ تعليق الأشكال النضالية، حيث ورد في خاتمته: «كما يُحي التنسيق العمال الذي عبَّروا عن ملامح بطولية وعن صمود رائع». هذه الملامح البطولية والصمود الرائع هو ما يُرعب دولة الشركات، ومعها البيروقراطيات النقابية. لذلك تسارع هذه البيروقراطيات إلى إطفاء كل انبعاث نضالي في صفوف العمال، كي يخلو المجال لما تسميه «المقاربة التشاركية» و«الحوار الاجتماعي».

هذه القوة الكامنة في صفوف الطبقة العاملة وملاحمها البطولية وصمودها الرائع تحتاج إلى نقابات كفاحية ديمقراطية، ولكن تحتاج أيضا إلى الغائب حتى الآن عن ساحة النضال العمالي: حزب العمال الاشتراكي. هذا هو سيمكّن الطبقة العاملة المغربية ليس فقط من هزم الشركات الرأسمالية، ولكن أيضا من هزم دولة تلك الشركات.

سيدي المختار / شيشاوة: معتصمٌ ضد الطرد من الشغل (حوار)

تعرض إطاران للطرد من العمل من طرف «جمعية المستقبل لذوي الإعاقة» في مركز تأهيل وإدماج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بسيدي المختار/ اقليم شيشاوة. دخل المطرودان في اعتصام بلغ يومه السابع والثلاثين [بتاريخ إجراء هذا الحوار 26 مارس 2025]. لإلقاء الضوء على هذا الطرد والاعتصام أجرى موقع المناضل- ة حوارا مع المطرودة السالكة عماش.

1* هل يمكن أن تعطينا لمحة عن القطاع التي تشتغلين فيه (المهام+ ظروف العمل: ساعات العمل، والأجور، عقد العمل... إلخ)؟

اشتغل مع جمعية المستقبل لذوي الإعاقة في مركز تأهيل وإدماج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بسيدي المختار المسيَّر من طرف هذه الجمعية والتي تشتغل بدورها تحت إشراف التعاون الوطني بإقليم شيشاوة، في إطار برنامج مشروع تحسين ظروف تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة المبرمج من طرف وزارة الأسرة و التضامن.

يوجد بالمركز 26 إطارا تتوزع بين أطر التربية الخاصة وأطر الشبه طبية والتأهيل المهني وسائق النقل والمُرافقة.

أما بالنسبة للمهام فإنني كنت اشتغل كإطار للتربية الخاصة لمدة سنة موسم 2021، وبعدها مباشرة انتقلت لأشغل منصب مديرة المشروع لمدة ثلاث سنوات وذلك وفق توقيت مستمر يمتد من الساعة التاسعة صباحا حتى الرابعة زوالا.

الأجر يفوق دائما الحد الأدنى للأجر، لكنه يختلف من سنة لأخرى حسب المنحة السنوية للبرنامج المسلمة من طرف الوزارة. مع العلم أن جميع الأطر لم يتوصلوا بأجورهم منذ شهر سبتمبر 2024 إلى يومنا هذا. ليس هناك تصريح بالمستخدمين لدى الضمان الاجتماعي ولا نتمتع بأي تغطية صحية.

يربط الجمعية بالأطر التزام سنوي يتضمن اسم الإطار والشهادة أو الدبلوم والمهام من جهة، ومن جهة أخرى الأجرة الشهرية المتفق عليها، وتجري المصادقة على الالتزام.

2* لماذا جرى طردك من العمل؟ وهل أنت الوحيدة التي جرى طردها؟

بتاريخ 10 فبراير 2025 توصلتُ أنا وزميلي إطار الإعـ ميات بقرار الفصل عن العمل/ الطرد التعسفي، عبر مفوض قضائي. جرى هذا دون سلك المساطر القانونية التي يضمنها قانون الشغل، حيث لم يجرِ الاستماع إلينا كما تنص على ذلك مدونة الشغل. وحتى قرار الفصل جرى ارتجاله سرعة في اجتماع بتاريخ 07 فبراير 2025 لم تُتح لي فرصة حضوره للدفاع عن نفسي. وتضمن القرار خطأ في اسم الجمعية فضلا عن خطأ في صفتي كما وردت في القرار، فأنا لستُ مديرة المركز بل مديرة المشروع، فضلا عن الاتهامات التي لم تستطع رئيسة الجمعية الإتيان بدليل واحد على أنني اقترفتها، وجعلتها مبررا لطردي. كل هذه التجاوزات لقانون الشغل والأخطاء التدبيرية دليل على أن قرار الطرد كان جاهزا، وأن الاجتماع جرى عقده للمصادقة عليه.

تتمة الصفحة 04

التقاعد : من أجل بناء منظور عمالي لإصلاح أنظمة التقاعد

بقلم: فالح رضوان

الاجر الأعلى (الذي يتوافق في معظم الأحيان مع الأجر الأخير)، في حين يعتبر مجموع الطبقة انها في دفاعها عن هذا التقاعد بهذا الشكل بانها تحرر جزء من الطبقة من العمل المأجور التابع في انتظار تحررها النهائي منه لمجموع الطبقة.

ينشأ هذا التعارض من تعاد موضوعي بين رأسمال والعمل، وهو تعاد يترجم إلى السؤال التالي: من يستأثر بالحصة الأكبر من القيمة المنتجة؟ هل العمال أو رأسمال؟ يقتضي إصلاح أنظمة التقاعد بشكل يحقق مصلحة الأجراء أن يتم بشكل مستمر تعظيم حصة العمل من القيمة المنتجة، التي يتم اقتسامها اجورا ومعاشات. خارج هاته الصيغة كل إصلاح للتقاعد سـ عني فقط قضم حصة العمل من القيمة المنتجة.

يدافع راس المال على نظام تقاعدي قائم على مبدأ أن التقاعد شان شخصي للفرد، يمكن له بحسب «اختياره الحر» أن يحدد سن خروجه للتقاعد (بما فيه عدم خروجه البتة) ويحدد قيمة معاشه وشكل الحصول عليه من المعروض في سوق «المعاشات». وهو بذلك يعتبر أن المعاش التقاعدي هو دخل (revenu) مؤجل، قائم على الادخار الفردي، وليس باي حال من الأحوال أجرا، لأنه في عرف رأس المال لاوجود لأجور خارج العلاقة الشغلية الرأسمالية (العمل التابع)، ولان المتقاعدين لا يوجدون ضمن أي علاقة شغلية مع رأسمالي، إذن فهم لا يستحقون أجورا.

بين هاته الرؤيتين انوجد في سياق المساومة ا كبرى بين راس المال والعمل لما بعد الحرب العالمية الثانية، أنظمة تقاعد خضعت لمنطق المساومة ذاتها: الأجراء يريدون فيه نظاما تقاعديا مسيرا ديموقراطيا عبر تنظيمات الشغيلة حصرا، وقائما على مبدأ التضامن بين العاملين والمتقاعدين: التقاعد بالتوزيع ونظام الأقساط السنوية. ويعمل الرأسمال على السطو على تسيير أنظمة التقاعد، عبر شبكة مجالس إدارية بأغلبية لممثلي رأسمالال وإشراك صوري لممثلي العمال، وعلى توجيه مدخرات العمال إلى السوق المالية.

أنواع أنظمة التقاعد

بين هاته الرؤيتين الكبيرتين جرى بناء أنظمة التقاعد في المئة والخمسين سنة الأخيرة عبر العالم.

حيث تم إحداث وتطوير أنواع من أنظمة التقاعد بناء على هاتين الرؤيتين أو كتركيب لهما، بحسب اختيارات سياسية محددة بموازين القوى وفق كل مرحلة:

- نظام التقاعد بالتوزيع: هو نظام قائم على التضامن بين العاملين والمتقاعدين. يعتبر هذا النظام ان التقاعد هو جزء من أجر الأجراء، يتم تحويله مباشرة للمتقاعدين عبر آليات احتساب محددة من المفترض أن يتم التوافق عليها أساسا بين الاجراء أنفسهم. يسمى هذا النظام عادة بنظام الاشتراكات وفق أقساط سنوية.

- نظام التقاعد بالرسملة: هو نظام قائم على ادخار فردي لكل شخص وفق قواعد الادخار المحددة بالسوق المالي، ينتج عليه ريـع مالي يدفع ابتداء من لحظة التوقف عن النشاط.

- نظام تقاعد هجين: يجمع بين نمط التوزيـع ونمط الرسملة وفق معايير معينة.

الخلاصة الأولى: أنظمة التقاعد هي ركن مهم في المشروع المجتمعي ومرآة له.

الخلاصة الثانية: إصلاح أنظمة التقاعد الجارية عبر العالم ليست إصلاحات تقنية من داخل الرؤية التي حكمت تلك الأنظمة منذ نهاية الحرب ع الثانية، بل هي تعبير عن عهد جديد: عهد انتصار الرأسمال على العمل.

الخلاصة الثالثة: أية بدائل ذات بعد «نقابي» غير مسنودة بتعبئة اجتماعية كبيرة ورؤية سياسية بديلة (مشروع مجتمعي بديل) مصيرها البقاء في دائرة المطلب وسيتم تسفيهها من قبل القوى السائدة.

الخلاصة الرابعة: كل المكاسب التي حققها الاجراء كانت نتيجة غير مباشرة لتحديهم النظام الرأسمالي وطرح ونضالهم لأجل بديل شامل له. وطالما لا يمثل الأجراء تحديا شـ ملا لرأس المال سيبقى قضم المكاسب هو الاتجاه الوحيد الذي تسير عليه الأمور مع تعرجات قد تقتضيها سياقات معينة

الخلاصة الخامسة: لا يمكن انتظار إ لاحات لصالح الأجراء من مشاركة في لجان مع من يريدون إصلاحا مضادا، وتجربة اللجنتين الوطنية والتقنية لا زالت ماثلة امامنا.

المطلوب إذن إنتاج منظومة مطالب حول المنظومة التقاعدية تستهدف تعميمها وتوحيدها ووضعها تحت التحكم المباشر للمنضوين تحت لوائها، وتعبئ معها قوى الطبقة العاملة: عاملون – عاطلون - متقاعدون.

كل الرهان في الصراع حول أنظمة التقاعد هو صراع حول أمرين:

ماهيته: هل هو استمرار للأجر بالمعنى الذي يجعله مرتبطا بمستوى «تأهيل» العامل وبسنين أقدميته بما تعنيه من تراكم للخبرات و لعلاقات و ل savoir faire، أم هو دخل فردي جرى ادخاره طيلة سنين من النشاط.

تحديد مصدر تمويله: هل هم الأجراء أم المشغلون. ومن يقرر فيه: هل الإرادة الجماعية للشغيلة، أم تمثيليات الطبقات السائدة: حكومة ومجالس إدارة الشركات وممثلو النظام البنكي.

كيف تشتغل أنظمة التقاعد؟

بالمغرب يوجد لدينا كل هاته الأنواع الثلاث من التقاعد: الصندوق لمغربي للتقاعد والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وهما يشتغلان وفق نظام التوزيـع، النظام الجماعي لمنح رواتب التقاعد وهو نظام هجين (3/2 في الرسملة و3/1 في التوزيـع)، والصندوق المهني المغربي للتقاعد وهو يشتغل وفق نظام الرسملة.

-1 نظام التوزيع: يتم اقتطاع اشتراكات إجبارية كل شهر من الأجور، ينتج عنها «حقا في معاش تقاعدي يحصلون عليه عند بلوغ سن التقاعد». في هذا النظام ليس المعاش الذي يحصل عليه المتقاعد ممولا فعلا من الاشتراكات المدفوعة قيد نشاطه، بل هو ممول بواسطة الاشتراكات المقتطعة في اللحظة نفسها من أجور الأشخاص العاملين. معاشات سنة 2025 تأتي من الاشتراكات المقتطعة من الأجور المدفوعة سنة 2025، وهو ما يعني أنه ليشتغل نظام التوزيع يجب، لمرحلة معينة، أن تكون الاشتراكات المقتطعة مطابقة للمبلغ الإجمالي لمعاشات التقاعد الممنوحة. أي وفق المعادلة التالية:

كتلة الأجور الإجمالية مضروبة معدل الاشتراك يساوي المعاشات المقبوضة من المتقاعدين

تتوقف كتلة الأجورا مالية على عناصر عدة:

- مستوى الثروات المنتجة إجمالا (الناتج الداخلي الخام)، توزيعها بين مكافأة العمل ومكافأة الرأسمال، حجم الاقتطاعات/المساهمات العمومية والاجتماعية.

- عدد الاجراء وهو متوقف على سن الدخول للحياة العملية، وسن المغادرة (ليس بالضرورة سن التقاعد) وعدد العاطلين.

- الإعفاءات من الاشتراكات الاجتماعية الممنوحة لبعض الاجراء وبعض أنواع التشغيل.

ويتوقف المبلغ الإجمالي للمعاش على عدد من العناصر:

مستوى المعاشات، أي العلاقة النسبية بين معاش كل متقاعد وعمله (تتغير هذه النسبة بحسب قواعد الاحتساب: آخر اجر، عدد معين من سنوات العمل، كل سنوات العمل..، عناصر الأجرة المطبق عليها حساب الاشتراك هل شاملة لكل مكونات الأجرة، أم مستثنى منها التعويضات او بعضها... او بربط المعاش بعنـ صر أخرى غير الأجور.. مستوى الأجور نفسه)

في هذا النظام تكمن مصلحة المتقاعدين في وجود كتلة أجور كبيرة، أي ان مصلحتهم هي انعدام البطالة (تشغيل كامل) ووجود أجور مرتفعة (أي ان نسبة العمل من الثروات المنتجة تكون أكبر من أرباح راس المال). وبهذا المعنى تكون مصلحة العاملين والمتقاعدين وفق نظام التوزيـع متطابقة: مزيد من فرص العمل وأجور أرفع.

يتيح نظام التوزيع، تطبيق خيارات سياسية مقررة بشكل ديموقراطي بعد نقاش عمومي: إذا وجد ثمة اختلال يمكن مناقشة الوضع واتخاذ قرار يضمن توازن نظام التقاعد.

... يتبع

واحات باني الغربي / طاطا، الرأسمالية تدمر وتستنزف بيئتنا

بقلم- ماسين

تمتد واحات طاطا من السفوح الجنوبية للأطلس الصغير إلى مشارف الصحراء جنوبا على مساحة 25925 كيلومتر مربع، وعلى الموقع الفلكي بين خطي عرض 28 و30 درجة شمال خط الاستواء، وبين خطي الطول 5 و9 درجة غربا، وتنتمي واحات طاطا إلى الحوض الكبير لدرعة الأسفل، حيث تحده سلسلة جبال الصغير في الشمال وسلسلة جبال باني في الجهة الشرقية الجنوبية.

مناخ قاس يفاقم المعاناة

يسود واحات طاطا المناخ الصحراوي الجاف والمعروف بارتفاع درجة الحرارة صيفا وانخفاضها في فصل الشتاء وجفاف تام طيلة السنة، ذلك راجع إلى انفتاح المنطقة على الصحراء الكبرى وما تتعرض له من تيارات جافة قادمة من الجنوب وإلى موقعها ضمن العروض المدارية الجافة. كما تَحُول جبال الأطلس ا غير في الشمال وجبل باني في الغرب دون تسرب الكتل الهوائية الرطبة إلى الواحات، الشيء الذي يجعل المنطقة تعيش ظروفاً مناخية صعبة وقاسية تؤثر على أنشطة السكان الاقتصادية وبيفاقم مأسيهم.

تتميز المنطقة كذلك بمناخ قاري يجعل التساقطات ضعيفة جدا وقد تنعدم في بعض الشهور من السنة، فمعدل فالتساقطات السنوية بمحطة طاطا لا تتجاوز 100 ملم في السنة، وتتلقى في بعض الأحيان تساقطات مطرية عنيفة تكون على شكل زخات رعدية فجائية في فصل الصيف مما ينجم عنها خسائر كبيرة كتدمير التربة وانجرافها، وكذا تدمير لبعض المباني السكنية والبنيات التحتية وقنوات السقي والخطارات، كما وقع سنوات 1995-2003-2014-2024.

تظهر ظاهرة التصحر بالمناطق الجنوبية والصحراوية عموما، وفي الواحات خاصة على شكل كتبان رملية زاحفة نحو المناطق الرطبة ذات خصوصيات طبيعية هشة ومحدودة (الواحات)، حيث أصبحت هذه الظاهرة تزداد بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، إذ بدأت الواحات تفقد أجزاء كبيرة من مساحاتها، كواحات فم الزكيد وأقا وواحة توكريص... بسب توالي الجفاف والتعرية الريحية والرملية وحتى المائية بسبب فيضانات الأودية خاصة في فصل الخريف.

المياه بالواحة بين الندرة والاستنزاف

استقر الانسان في الواحات بسبب توفرها على مصادر مائية مهمة، وعمل على ابتكار آليات وتقنيات ساهمت بشكل كبير في تدبير الموارد المائية واستدامتها خاصة في فترات الجفاف والعجز المائي، مما مكنه من ممارسة أنشطة اقتصادية متنوعة خاصة في القطاع الفلاحي، لأن السدائم المائية بالمنطقة عميقة، مكونة أساسا من فرشات مائية باطنية هامة، تستمد مخزونها المائي من الأمطار والثلوج المتسربة من أعالي جبال الأطلس الصغير التي تخرج على شكل عيون في أقدام الجبال وعلى جنبات الأودية والأنهار. فيشكل الماء عصب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذه المنطقة الجافة.

ونظرا لتوالي سنوات القحط وصار الجفاف الحاد شيئا بنيويا في المنطقة، فإن واحات طاطا تعرف عجزا كبيرا في المياه وانخفاض في مستوى الفرشة المائية التي تتغذى عليها عيون الواحات، ولتعويض هذا النقص لجأت السكان إلى حفر الآبار والثقوب المائية، وهو ما انعكس سلبا على الفرشة الباطنية وزاد من عمقها.

ما زاد من حدة وتدهور هذه الموارد المائية هو التدخل الرأسمالي الاستثماري العنيف، خاصة ما بعد 2010، بعد أن جففت رأسمالية البطيخ الأحمر واحات زاكورة والمحاميد، وانتقلت إلى واحات طاطا، وتم الاستنزاف من خلال الضخ المفرط وارتفاع الطلب على الماء.

من الفلاحة المعاشية الى الاستثمارات الفلاحية

يلعب النشاط الفلاحي دورا مهما في النسيج الاقتصادي المحلي، بحيث يشغل حوالي 80% من السكان النشيطين، وهي فلاحة معاشية وتسويقية محدودة في الأسواق الأسبوعية المجاورة للواحات، ولم تصل درجة الانفتاح على الأسواق الكبرى إلا بعد ظهور الضيعات الفلاحية الكبرى للبطيخ والخضروات الموسمية، واستحواذها على مئات الهكتارات من الأراضي السلالية عن طريق الكراء، وأحيانا عن طريق الترامي على الأملاك الفردية والجماعية، حيث فتحت وزارة الداخلية هذا الباب من خلال إصدار قانوني 67-17 و65-17، من أجل استحواذ على ما يقارب مليون هكتار من الأراضي السلالية بالمغرب ومن بينها أراضي طاطا وأراضي المحبس بآسا الزاك، وكل ذلك من أجل إدخال هذه المناطق البوار، كما يسمونها، إلى سلسلة الإنتاج الاقتصادي على حساب السكان.

أسالت الأراضي الشاسعة والمنبسطة لعاب الرأسمالية الزراعية، حين تم تجفيف مناطق درعة العليا وزيز، بواسطة ضيع تمور المجهول من طرف رأسمالية دولية (خاصة الكيان الصهيوني) والمحلية، بحث تمثل المساحة الصالحة للزراعة في واحات طاطا 64150 هكتار أي ما يقارب ثلث المساحة الإجمالية للإقليم، وتهم بالخصوص الواحات ومجاري الأودية ومناطق الفيض ومخاريط الانصباب (الفم/ ايمي/ الخنك)، فظهرت المضخات الآلية الحديثة والصهاريج البلاستيكية لتجميع المياه، من أجل السقي على مدار اليوم والأسبوع، الأمر الذي أثر في منسوب المياه وعمق آبار السكان الذين يعيشون على ما تنتجه الأرض من مزروعات وكذلك النخيل خلال مواسم الحصاد.

أصبحت هذه الاستثمارات الزراعية تصدر آلاف الأطنان من المزروعات إلى الأسواق الداخلية والعالمية، والتي تستنزف المياه، فرغم منع السلطات زراعة البطيخ بسبب احتجاجات السكان وعرائض الجمعيات، إلا أن هذه الرأسمالية الزراعية لا تزال تنهب ثروات المنطقة المائية بإدخال زراعات دخيلة على المنطقة كالطماطم والقرع والبصل، والتي بدورها تحتاج كميات كبيرة من الماء، علاوة على تدمير البيئة الهشة أصلا بسبب المبيدات الحشرية والمخلفات البلاستيكية.

تدمير البنى التقليدية وتدخل الدولة ومؤسساتها

هذه التحولات التي واكبت الإنتاج الفلاحي بدأت تنهي بقايا السقي والفلاحة التقليديين بالواحات (واحات طاطا، فم الحصن، أكولين، إسافن، تسنت، توكريص...)، التي كانت تعتمد نظام السقي بوسائل تقليدية كالشادوف أو أغرور، والطاسة، والخطارات. ويعزى ذلك إلى توالي سنوات الجفاف وانتشار مرض البيوض الذي يصيب النخيل، وهناك عوامل أخرى مؤثرة كالتصحر وملوحة التربة. لكن لرأسمالية الزراعية فاقمت الأمر بشكل جلي.

كان تدبير الأمور بواحات طاطا كغيرها من الواحات بالشريط الجنوبي - الشرقي من تافيلالت إلى آسا، يجري عبر مؤسسة «الجُمَاعة» التي توكل لها مهمة تدبير وتنظيم العلاقات الاجتماعية وكذلك علاقة الإنسان بالطبيعة، وهذه الأعراف تفصل بين مستعملي الماء، وفض النزاعات المرتبطة بتوزيعه، وكذا طرق تقنينه وحمايته من الإهدار، من خلال حق النوبة.

فكان النظام العرفي هو محاولة عقلنة استعمال المياه والحفاظ عليها من كل عوامل التلوث، وكذلك حماية هذه المادة الحيوية من كل تبذير وعشوائية الاستعمال، كما أنه يحفظ التساكن واللحمة الاجتماعية وإيجاد حلول توفيقية دائمة لضمان الأمن والأمان الهشين، اللذين كانت تهددهما باستمرار الخصومات والمنازعات حول الأرض والماء. فلعبت هذه التنظيمات دورا بارزا في تنظيم واستقرار الحياة الاجتماعية في مثل هذه المناطق الجافة.

في نهاية التسعينات تدخلت الدولة من خلال مؤسساتها، لتأسيس جمعيات خاصة لتدبير المياه، سواء السقي أو الشروب، وهي محاولة لضبط السكان في استعمالهم للماء، وكذا كوسيلة لإدخال الممكنة الجديدة للواحات التقليدية، فأصبحت هذه الجمعيات خاصة التنموية الوسيط بين السكان أو ا لاحين مع مؤسسات الدولة، واستعملتها الدولة خاصة وزارة الداخلية غير ما مرة في الانتخابات أو لضبط احتجاج السكان، وجعلتها كترياق يستنجد به من أجل تنمية المنطقة، وسبيلا لذلك، واستعملت من طرف منتخبين وأشخاص لاغتناء على حساب المقهورين.

شجعت الدولة منذ بداية الألفية الثالثة تناسل الجمعيات كالفطر، كي تقوم بالأدوار المنوطة للدولة، فباتت هي الفاعل الرئيس في الواحات، من خلال تقديم دعم المشاريع والدعم المالي والمنح من طرف مؤسسات الدولة، لدر الرماد في أعين السكان، حول أوهام التنمية والازهار.

ومع توالي الإجهاز على أملاك القبائل والمداشر، أحدثت الدولة الجماعات السلالية لتدمير ما تبقى من الأراضي الجماعية، وضمها للدولة وتكون تحت إشرافها وبذلك تدق اخر مسمار في نعش التنظيمات التقليدية والملكيات الجماعية.

وبسبب التغيرات المناخية وتفاقمها وغياب أي بديل اقتصادي أمام تعديات الدولة ومحدودية تدخلها في الواحات بطاطا، في القطاعات الحيوية كالتعليم والصحة، تشهد هذه المنطقة نزيفا ديمغرافيا يتمثل في الهجرة الخارجية والداخلية بشكل كبير. ما يفرغ الواحات من العنصر البشري ويدمر التراث الثقافي للمنطقة مع توالي السنين.

من أجل واحات صامدة

تعيش الواحات بالمغرب عامة، وضعا مزريا، يتمثل أساس في تفاقم آثار الاحتباس الحراري، الناتج عن الإنتاج المفرط وغير العقلاني لموارد الطبيعة، من قبل الرأسمالية الساعية لمراكمة الأرباح على حساب الكوكب، ما يهدد الحياة ا بشرية والطبيعية على الأرض، فتجد سكان المناطق المهمشة نفسها تحت نير التغيرات المناخية وهو نفس الحال الذي أضحت واحات طاطا تشهده مؤخرا: استفحال الجفاف وامتداد التصحر وتهديدات الفيضانات، ما يترتب عنها من ضحايا هذه المخاطر البيئية والطبيعية.

لهذا لا بد من تعبئة السكان وتوعيتهم بطبيعة ومخاطر التغيرات المناخية وأسبابها، وكذا سبل المقاومة ومسؤوليات الدولة ومؤسساتها، وكذا تنظيم الضحايا والسهر على التشهير بأوضاعهم وأضاع الواحات وذلك من خلال:

- تحميل الدولة مسؤولية حماية الممتلكات ومصادر عيش السكان بهذه الواحات، بتوفير الخدمات الاجتماعية الأساسية خاصة الطبية بجودة عالية؛

- وضع تدابير استباقية لحماية السكان من المخاطر المحتملة فيضانات وحرائق وموجات الحر، وذلك بتوفير المعدات الطبية والإنقاذ وطائرات للتدخل الآني والعاجل اثناء وقوع الكوارث، فتجربة الفيضانات الأخيرة خير دليل على تقصير الدولة في إنقاذ الضحايا؛

- منع الفلاحة المستنزفة للماء بشكل فوري وعاجل، عوض الحديث عن التقنين أو التقليص؛

- فرض ضريبة تصاعدية على كبار الفلاحين المستغلين للماء بالواحات.

في الأخير، إن معاناة الواحات من شح الأمطار، وارتفاع الحرارة، والحرائق، والفيضانات، ليست ظواهر مؤقتة ولا عرضية، بل هي نتاج تغيرات مناخية جديدة أكثر شدة، لهذا من الضروري اليوم أن يعيَ كادحو وكادحات البلد عامة، والواحة بالخصوص بأبعاد قضية البيئة والتغيرات المناخية، وإدراجها في نضالاتهم- هن ضد من يراكمون الأرباح على حسابهم- هن.

لهذا، لا مناص من النضال لأجل مشروع اقتصادي بديل قائم على تلبية الحاجات الأساسية للإنسانية، وعلى الحفاظ على استدامة المحيط البيئي، أكثر واقعية من وهم استمرار الحياة على الأرض مع الاستنزاف المجنون للمحيط البيئي، وارتفاع معدلات التلويث الحالية. لم يعد النضال ضد النظام الرأسمالي مبرّرا بعجزه الهيكلي عن تلبية الحاجات الأساسية وحسب، بل أيضا بحماية الحياة فوق الأرض المهددة التغيرات المناخية الناتجة عن منطق هذا النظام. ما يجعل أفق هذا النضال متمثلا في الاشتراكية البيئية1.

1 . إصدار المناضل-ة "الرأسمالية والأزمة البيئية، منظورات وبدائل اشتراكية». https://www.almounadila.info/archives/4414.

واحات باني الغربي / طاطا، الرأسمالية تدمر وتستنزف بيئتنا

بقلم- ماسين

دولة موبيليس– ديف

بقلم- الوجدي

دولة الشركات وليست دولة العمال

لم تكن الدولة القائمة يوما دولةً للعمال -ات، إنها دولة الشركات، دولة الرأسماليين. لا تحتاج هذه الدولة القائمة إلى «الانحياز» إلى صف الشركات، فهي دولة تلك الشركات، وتدافع عن مصالحها في وجه نضالات الطبقة العاملة، وتوفر لها كل شروط الازدهار، أو ما يُطلَق عليه في المغرب «تحسين بيئة ومناخ الأعمال». لذلك فكل الدعوات التي توجَّه للدولة كي تتدخل لإنصاف العمال وإجبار الشركات على الالتزام بقوانين الشغل، جهلٌ بجوهر تلك الدولة كونُها دولة الشركات وليست دولة العمال.

لا تنقص الدلائل في كل تاريخ النضال العمالي بالمغرب، وها هو نضال عمال النقل الحضري بوجدة ضد شركة موبيليس- ديف يقدم للمرة الألف الدليل على أن الدولة بالمغرب هي دولة الشركات وليست، ولا يمكن أبدًا، أن تكون دولةَ العمال.

بعد أكثر من شهر من نضال عمال النقل الحضري بوجدة ضد شركة موبليس- ديف التي أثبتَ الجميعُ، بما فيه المسؤولون والمنتخَبون داخل المجلس الجماعي، بأن هذه الشركة خرقت القانون ولم تلتزم بدفتر التحملات، بعد كل هذا ها هي الدولة تتدخل لـ«إنصاف» الشركة وقمع العمال. أي دليل أكبر من هذا على أن هذه الدولة هي دولة الشركات وليست دولة العمال.

طيلة الأزمة كانت الدولة تعمل لإنقاذ الشركة وليس لـ«إنصاف العمال» أو «إنقاذ القانون». فالقانون الوحيد القائم في المجتمع هو القانون الذي يحمي الشركات من العمال وليس العكس. عملت الدولة على استغلال المالية العمومية لإنقاذ الشركة من أزمة مالية مزعومة، عبر دعم كوفيد وشتى صنوف الدعم الأخرى وعدم اس خلاص الغرامات المستحَقة على الشركة. وطيلة هذه «الأزمة» لم تتدخل الدولة لإرغام الشركة على أداء الأجور المتأخرة للعمال ولا على دفع مستحقات الضمان الاجتماعي والتغطية الصحية. هل من دليل أقوى من هذا على أن هذه الدولة القائمة هي دولة الشركات وليست دولة العمال.

بعد أكثر من شهر على نضال العمال، تدخلت الدولة باستعمال القانون لقمع نضال العمال. أصدر باشا المدينة قرار «منع التظار والتجمهر بالطريق العام» يوم 19 مارس 2025، مستنِدا إلى «القانون الجاري به العمل»: ظهير شريف متعلق بالتجمعات العمومية وخاصة الفصل 13 منه. والمبرر هو نفسه دائما: «التسبب في عرقلة حرية العمل، والإخلال بالنظام والأمن العامين». لكن أليس ما قامت به الشركة من عدم التزام بدفتر التحملات وعدم أداء أجور العمال ومستحقات الضمان الاجتماعي والتغطية الصحية «إخلالا بقانون» هو «مدونة الشغل»؟

ورد في قرار المنع: «يمنع طبقا للقانون تنظيم أي تجمهر أو اعتصام بالشارع العام، أمام مقر شركة الحافلات موبليس- ديف». إن الدولة، في شخص السلطة المحلية/ الباشا، تتدخل لطرد العمال المظلومين من أمام مقر الشركة، أي لضمان «السير العادي» لآلة اعتصار الأرباح من العمال والمواطنين- ات، وهذا ما تقصده الدولة عندما تتحدث عن «النظام والأمن العامين»، أي انتظام اس غلال العمال وأمن الشركة. هل من دليل إذن أكبر من هذا على أن هذه الدولة هي دولة الشركات وليست دولة العمال.

في القرار ورد أيضا: «يُعهد للمصالح الأمنية السهر على تطبيق هذا القرار وفرض احترام وتطبيق القوانين الجاري بها العمل». ويُقصَد بـ«المصالح الأمنية»، رجالَ القمع، أي فصائل مسلّحة بالهراوات لتهشيم جماجم العمال إن رفضوا «الامتثال للقوانين الجاري بها العمل»، أي الامتثال لرغبة الشركة ومصالحها.

ما الدولة في آخر المطاف، إنها أجهزة قمع (المصالح الأمنية) وترسانة تشريعية (القوانين الجاري بها العمل)، تعمل كلها في صالح الشركات، وليس في